المُنقِذ : أبو حامِد الغزالي ت 505 هـ ← حاسّةُ البَصَرِ تَنْظرُ إلى الظلِّ فتَراهُ واقِفا غَيْرَ مُتحرّكٍ، وتحكمُ بنفيِ الحركةِ، ثمَّ بالتّجرِبةِ والمُشاهَدةِ بعْدَ ساعةٍ تعْرِفُ أنّهُ مُتحَرِّكٌ وأنهُ لم يتحَرّكْ بَغتة ، بلْ على التّدريجِ ذرةً ذرةً. وتنظرُ إلى الكوكبِ فتراهُ صغيراً فِي مِقدارِ دينارٍ، ثم الأدلة الهَندسية تدلُّ على أنهُ أكبرُ من الأرضِ في المِقدارِ • لا يقِفُ على فسادِ نوعٍ من العلومِ من لا يَقِفُ على مُنتهَى ذلِكَ العلمِ حتّى يُساوِيَ أعلمهمْ في أصْلِ ذلكَ العلمِ، ثمّ يَزيدُ عليهِ ويُجاوِزُ درجَتهُ ، فيَطلِعَ على ما لمْ يَطلِعْ عليهِ صاحبُ العِلمِ • علوم الفلاسفة رِياضِية وهيَ أمورٌ بُرْهانِيةٌ ، لا سَبِيلَ إلى مُجاحَدتِها بعْد فهْمِها ومعْرفتِها، وقدْ تولدتْ مِنها آفتانِ: أن من يَنظرُ فِيها يتعَجّبُ من دقائِقها، ومن ظهورِ براهِينِها فَيَحْسُنُ بسَبَبِ ذلِكَ اعْتِقادُهُ في الفلاسفةِ ، فيَحْسَبُ أن جميعَ عُلومِهمْ في الوُضوحِ وفي وثاقةِ البُرْهانِ ، ثمَّ يكُونُ قدْ سَمِعَ بكُفْرِهِمْ ، وتهاوُنهِمْ بالشرعِ ، ويقولُ: لو كان الدينُ حقا لما اخْتفى على هؤلاءِ معَ تدْقِيقِهِمْ في هذا العلمِ ، ويقالُ له : الحاذقُ في صناعةٍ واحدةٍ ليسَ يلزمُ أن يكون حاذِقا في كُلِّ صِناعَةٍ بلْ لِكُلِّ صناعةٍ أهلٌ بلغوا فيها رُتْبة البراعةِ والسّبْقِ . وآفة نشأتْ مِن صَديقٍ للإسْلامِ جاهلٍ ظن أن الدّين ينْبَغِي أنْ يُنْصرَ بإنكارِ كُلِّ عِلمٍ مَنسُوبٍ إلى الفلاسِفةِ ، حتّى أنكرَ قوْلهمْ في الكُسُوفِ والخُسُوفِ، وزعَمَ أنّ ما قالوهُ على خِلافِ الشرْعِ، فلما قرعَ ذلكَ سمْعَ من عَرفَ ذلكَ بالبُرْهانِ القاطعِ اعتقدَ أن الإسْلامَ مبنيٌّ على الجَهلِ • مَن نظرَ في كُتُبِ إخْوانِ الصّفا فرأى ما مَزجوهُ بكلامِهمْ من الحِكمِ النبويةِ ؛ يُسارعُ إلى قُبولِ باطلِهِمْ المَمْزوجِ بها، ولأجْلِ هذهِ الآفةِ يجِبُ الزّجْرُ عَنْ مُطالعةِ كُتُبِهِمْ • إنّ وَزْن دانِقٍ من الأفْيُونِ سُمٌّ قاتِلٌ لأنهُ يُجَمّدُ الدّمَ في العُروقِ، لفرطِ بُرودتهِ . [الغور من كل شيء: قعرهُ وعُمقهُ، الجمعُ: غِيرانٌ وأغْوارٌ].